ممتلكاتهم الواسعة وأقنانهم لم يكونوا ليتأخروا عن ارتداء الأسمال لولا رخاء العدد الوافر من التجار الذين كانوا يعيشون من ورائهم .

وكبداية لعصر افضل فإن الأكثر سوءاً من البويار تم إبعادهم عن موسكو ، وهكذا انتزعت من الأمير ميشيل غلينسكي وظائفه في البلاط وسمح له بالانسحاب بهدوء الى ممتلكاته ، واصبح زاخارين عم القيصر عضواً في مجلس الدولة . اما يوري اخو إيفان فكان يعيش بعد أن تزوج معيشة البذخ في الكريملين ويتلقى من الهدايا بقدر ما كان يتلقى القيصر نفسه . وكانت الصداقة تسود بين الأخوين ، وكان إيفان يبدأ أحاديثه غالبا بهذه الكلمات : « أخي وأنا ... » .

وبعد أن اقر القيصر مجموعة القوانين المدنية الجديدة التي كان قد انشاها انصرف باهتمامه الى الأخطاء في سلك الكهنوت وامر بعقد اجتماع لذلك في الثالث والعشرين من شباط فبراير عام ١٥٥١ .

★ ★ ★